والغبال والسلم ، ترى الجيزة وحلوان والروضة والمنيل والمقياس وجميلات الروضة وفاتنات حلوان وحسان شبرا ، وبين الثوابت والمتغيرات المعاصرة تتم عملية مزاوجة بين حياته كما يحياها فى حاضره وحياة الشعراء القدماء كما عاشها معهم فى شعرهم .

ولكن الظاهرة التى تلفت النظر فى شعر هذه المرحلة أن العنصر التراثى فيه يبدو أكثر ظهورا من عنصر المعاصرة ، وهى ظاهرة تبدو طبيعية إذا لاحظنا أن هذه المرحلة هى مرحلة البداية التى كان البارودى يمارس فيها تجربته الفنية من خلال محاكاته للنماذج الفنية التراثية ، فمن الطبيعى أن يبدو مشدودا إليها فلم يستطع أن يحقق تلك المزاوجة التى نجح فى تحقيقها بعد ذلك بينها وبين المعاصرة .

وظاهرة أخرى تلفت النظر فى شعر هذه المرحلة ، وهى ظاهرة الوحدة الموضوعية ، التى تبدو إرهاصات لها فى بعض قصائدها لأول مرة فى تاريخ الشعر الحديث ، هى تلك القصائد التى كانت تستقل بموضوعات خاصة بها لا تشركها فيها موضوعات أخرى .

فإذا مضينا بعد ذلك إلى المرحلة الثانية « المرحلة الحمراء» فإننا نلاحظ أن شعره فيها يدور حول محور أساسى واحد ، وهو الدعوة الثورية التى تحاول الكشف عن فساد الحياة السياسية من ناحية ، ومحاولة إصلاحها من ناحية ثانية ، ثم الوقوف فى وجه التدخل الأجنبى فى مجالات الحياة المصرية الاقتصادية والسياسية من ناحية ثالثة ، وقد استطاع البارودى أن يعكس فى شعر هذه المرحلة الآمال التى كانت تجيش بها صدور الشعب والجيش ، وما يحلمون به من انقلاب يغير الثالوث الذى يقف وراء المفساد ، والذى يتمثل فى الحاكم والحاشية والحكومة ، وما كان يلوح فى الأفق من نذر ثورة يقوم بها الجيش تطيح بأسباب هذا الفساد ، وتقلم أظفار التدخل الأجنبى ، وتحقق للشعب أحلامه فى حياة نيابية ترسى دعائم الديمقراطية ، ولذلك تنتشر فى